يطلب الفراق طيبا لتقربه وتوطينها عليها حتى كانه امر مطلوب والمعنى اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها
واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول
فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية هذا هو المفهوم من دلايل
الاعجاز وعلى هذا فالسين في ساطلب لمجرد التاكيد على ما ذكره صاحب الكشاف
في قوله تعالى سنكتب ما قالوا ونحو ذلك قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن
كثرة التكرار وهو ذكر الشيء مرة بعد اخرى وكثرته ان يكون ذلك فوق الواحد
وتتابع الاضافات فكثرة التكرار كقوله اي ابي الطيب وتسعدني في غمرة
بعد غمرة والغمرة ما يغمرك من الماء والمراد الشدة سبوح فعول بمعنى فاعل من
السبح وهو شدة عدو الفرس يستوي فيه المذكر والمؤنث واراد بها فرسا
حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من
شواهد وعليها متعلق بها وشواهد فاعل الظرف اغنى لها الاعتماد على الموصوف
والضماير كلها للسبوح يعني ان لها من نفسها علامات شاهدة على نجابتها و
تتابع الاضافات مثل قوله اي ابن بابك حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي فيه اضا
حمامة الجرعا وهي ارض ذات رمل مستوية لا تنبت شيئا وجرعا تانيث الاجرع
قصرها للضرورة واضافة جرعا الى حومة وهي معظم الشيء واضافة حومة الى الجندل
وهي ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وتمامه فانت بمرأى من سعاد و
مسمع اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث
اراه واسمع قوله كذا في الصحاح وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع
الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد قال النبي صلعم الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال الشيخ عبد القاهر قال
الصاحب اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل

في الهجاء

في الهجاء كقوله بيت يا علي بن حمزة بن عمارة انت والله ثلجة في خيارة ثم قال
الشيخ لا شك في ثقل ذلك في الاكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
كقوله بيت فظلت تدير الكاس ايدي جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح ومنه
الاطراد المذكور في علم البديع كقوله بيت بعتيبة بن الحارث بن شهاب
وما اورده المص في الايضاح من كلام الشيخ مشعر بانه جعل تتابع الاضافات اعم
من ان يكون مترتبة لا يقع بين المضافين شيء غير مضاف كما في البيت او غير مترتبة
كما في الحديث وانما اورد الحديث مثالا لكثرة التكرار وتتابع الاضافات جميعا
وانما اراد بتتابع الاضافات ما فوق الواحد لا يقال ان من شرط ذلك اراد تتابع
الاضافات المترتبة وكثرة التكرار بالنسبة الى امر واحد كما في البيتين والحديث
سالم عن هذا لانا نقول هما ايضا ان اوجبا ثقلا وبشاعة فذاك والا فلا جهة
لاخلالهما بالفصاحة كيف وقد وقعا في التنزيل كقوله مثل داب قوم نوح و
قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده وقوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
والفصاحة في المتكلم ملكة هي من مقولة الكيف ورسم القدماء الكيف بانها
هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة لذاته والهيئة والعرض متقاربا المفهوم
الا ان العرض يقال باعتبار عروضه والهيئة باعتبار حصوله والمراد بالقارة
الثابتة في المحل فخرج بالقيد الاول الحركة والزمان والفعل والانفعال و
بالثاني الكم وبالثالث باقي الاعراض النسبية وقولهم لذاته ليدخل فيه
الكيفيات المقتضية للقسمة او النسبة بواسطة اقتضاء محلها ذلك و
الاحسن ما ذكره المتاخرون وهو انه عرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا ثم الكيفية ان اختصت
بذوات الانفس تسمى كيفية نفسانية وح ان كانت راسخة في موضوعها
تسمى ملكة والا تسمى حالا فالملكة كيفية راسخة في النفس فقوله ملكة اشعار
بان الفصاحة من الهيآت الراسخة حتى لو عبر عن المقص بلفظ فصيح من غير

Copyright © King Saud University